

بقولك عن اخلاقه

وكان ريشار قد سئم تعلقها به فقال : اسالك للمرة الاخيرة انتركيني ام لا ؟
 فاجابت المسكينة مستعطفة : حبيبي . روحي . اسمع لي
 فقال ريشار بضجر بل اسمعي لي انت . ارضي بما طلبته منك . اياك ان تكتبي لي بعد
 اليوم حرفاً واحداً او يعرف احد بوجودك . اودعك الان
 قال هذا وهم بالخروج . فانطرحت جاني ثانية عليه وامسكت به قائلة : لا . لا تذهب
 فغضب ريشار غضباً شديداً وصاح : اف من هذا الدلال . فقالت وهي ممسكة به انك
 لا تسافر الان ولو قتلتني
 فلما رأى تعلقها به دفعها عنه دفعة شديدة بكل قواه فسقطت على الارض ورض
 رأسها فاعجمي عليها وسال دمها
 وبعد ذلك خرج ريشار غاضباً وهو يقول ويل للوزراء فاني ساناقتهم الحساب على
 ما قاسيته من العناء في هذا المكان
 (البقية للجزء التالي)

اجداد السوريين القدماء

خلاصة من تاريخ الفينيقيين

مدنهم . حكومتهم . عاصمتهم . بناؤهم قرطنة . ديانتهم . صناعتهم . يجريتهم
 بضائعهم . تأثيرهم على العالم

وصفاً  فينيقية من بقاع الارض الضيقة طولها خمسون فرسخاً وعرضها
 من ثمانية فراسخ الى عشرة وهي بين بحر سورية واعلى سلسلة في جبل لبنان . بل هي على
 التحقيق عبارة عن سلاسل اودية ضيقة ومجار حرجة متخللة بين هضاب وعرة ممتدة الى البحر
 ومسايل من الثلوج . تعبت بها العواصف الى آخر الربيع اما في الصيف فينضب ماؤها الا
 ما خزن منه في الآبار والصحاريح . ولقد كسبت جبال هذه الناحية بالاشجار فكان في القمم

ارز لبنان المشهور وفي المنحدرات الصنوبر والسرو وفي السفوح اشجار النخيل باللغة شاطيء
البحر وفي الاودية ينمو الزيتون والكرم والتين والرمان
مدنها ۞ نتألف عن بعد على طول الشاطيء الصخري رؤوس من البحر
او جزر منه تكون منها مرافيء طبيعية ففي هذه المواضع اقام الفينيقيون مدنهم . فقامت صور
وارواد في جزيرة يزدحم فيها السكان في المنازل وكانت ذات طبقات ست وسبع وثمان
ويجلبون الماء في القوارب . اما مدينة جبيل وبيروت وصيدا فكانت في اليبس . ولم تكن
ارض هذه البلاد لتقوم باود هذا العدد الدثر من الناس ولذلك مال الفينيقيون الى الملاحة
والتجارة

الخرائب الفينيقية ۞ لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى
كتبهم المقدسة . ولقد جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب
الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهملة المتروكة . على ان السوربين عنوا كثيراً بالخرائب
فانتهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات ليستعينوا باحجارها على البناء
وحطموا النقوش وذلك لكرهه المسلم الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقيف من
الرخام المحطم واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر . اطلال قلما
تجدي نفعاً وتأتي العلم بفوائده . وليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب اليونان
وانبياء اسرائيل

حكومة الفينيقيين ۞ لم تكن فينيقية مملكة قائمة براسها بل كان لكل
مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملاك تحكم نفسها بنفسها وتبعث مندوبيها الى
اعظم مدينة فينيقية لنقض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن
الثالث عشر . واذ لم يكن الفينيقيون امة حربية خضعوا لسطوة جماع الفاتحين من مصر بين
واشور بين وبابلين وفرس وادوا لهم الجزية

صور ۞ كانت هذه المدينة منذ القرن الثالث عشر من اهم المدن الفينيقية
ضافت على اهلها فاقمت اذ ذاك مدينة جديدة قبالتها . ولقد اسس تجار صور مستعمرات
في البحر الابيض كله يصيبون الفضة من مناجم اسبانيا وبلغ العالم القديم اجمع . دعاهم اشعيا
النبي الامراء ووصف حزقيال النبي تلك القوافل التي كانت تاتيهم من كل صوب واوب .
وطلب سليمان الى حيرام احد ملوك صور عملة يشغلهم في بناء القصر والمابد في بيت
المقدس

﴿ قرطاجنة ﴾ كانت هذه المدينة مستعمرة صور ففاقت هذه بالعظمة وذلك ان الصوربين نبذتهم احدى الثورات فاسوا مدينة قرطاجنة على شاطئ افريقية بالقرب من تونس بعثتهم على ذلك امرأة اسمها ايليسار ونحن ندعوها ديدون (الفارة) . ويحكى ان سكان البلاد ابوا ان يبيعوها الا مسافة تكفي لتغطية جلد ثور ففصلت جلد الثور سيوراً رقيقة بحيث اقتضت مكاناً واسعاً يستوعبها فبنت القلعة اذ ذلك . ولقد اتسمت قرطاجنة لموقعها في منتصف البحر الرومي ولان فيها مرفأين فاقامت هي ايضاً مستعمرات وفتحت فتوحاً حتى آل امرها الى ان حكمت شاطئ افريقية باجمعه واسبانيا وسردينيا وكان لها في كل مكان مكاتب لتجاريتها ورعايا يؤدون لها الجزية

﴿ الجيش القرطاجني ﴾ اقتضى لقرطاجنة ان تدرّب لها جيشاً لتصون مكاتبها التجارية من حيف الوطنيين وتربأ برعاياها عن الانقراض . ومن ثم كانت حياة القرطاجني ثمينة لا يخاطر بها الا عند الضرورة . آثرت قرطاجنة اكتراء الجند فجندت لها جنداً من البربر سكان بلادها ومن متشردي كل صقع وناحية فصارت صبغة جيشها مبرقشة ملوثة يتكلم اللغات كلها ويدين بالاديان كافة . ولكل جندي بزته واسلحه الخاصة به تخالف بزة رصيفه واسلحه . فترى فيهم النوميديين يلبسون جلد الاسد يتخذونه وطاء كما يتخذونه غطاءً يركبون خيلاً سريعة صغيرة بدون نظام ويطلقون القوس وخيولهم تعدو عدواً . كما كنت ترى فيهم الليبيين وجلودهم سوداء مسلحين بحراب . وطائفة من الايبيريين في اسبانيا لباسهم يياض مزين بجمرة وسلاحهم سيف طويل محدد . وغالين عراة الى الزنار يحملون تروساً كبيرة وسيفاً محدداً يسكونه بكتلتا يديهم . وجماعة من البالياربيين مدرّبين من طفوليتهم على رمي الحجارة او كرات الرصاص بالمقاليع . اما القواد فكانوا قرطاجنيين تخافهم الحكومة فترقبهم عن ام وربما صلبتهم اذا غلبوا او لم يجرزوا نصراً مؤزرأ

﴿ القرطاجنيون ﴾ كان في قرطاجنة ملكان والامر والنهي لمجلس الشيوخ وهو مؤلف من اغني تجار المدينة ولذلك كانت كل قضية ينهى بها الى الحكومة مسألة تجارية . كره الناس القرطاجنيين لقسوتهم وطمعهم ولما كان لهم اسطول منظم وعندهم مال يستأجرون به جنداً وحكومة باطشة تهباً لهم توطيد دعائم ملكهم في غرب البحر المتوسط مدة ثلاثة قرون (من القرن السادس الى الثالث) بين ظهري شعوب بربرية منسقة على نفسها مختلفة كلمتها

﴿ الديانة الفينيقية ﴾ للفينيقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر ويسمى عندهم بل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعلت هي القمر. والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تحيي وتميت. ولكل من المدائن الفينيقية ربان. فالصيدا بعل صيدون « الشمس » وعشروت « القمر » وقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجليل بعل تموز وباليت. ويختلف اسم الارباب في الاعبارات ايجاداً وعمداً وهكذا يعبد بعل مثلاً في قرطاجنة باسم مولوخ ويعتبر عدماً. وقد تنوب عن هذه الارباب اصنام ولها معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شانهم ويقيّمون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم موجدين ويقدمون لهم ضحايا بشرية باعتبار كونهم مخربين. وتعبد عشروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوخ في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من الفلز باسطة ذراعيه ومدليها واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالاً تسقط للعال في هاوية من نار. وقد قدّم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوخ في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة

هذا وان تلك الديانة على ما نشأت عليه من الشهوات وسفك الدماء اترهب الشعوب الاخرى ولكنهم يحاكونها ويأتمنون بها فكان يذبح اليهود لبعل على الجبال ويعبد اليونان استارتيه وصيدون باسم افروديت وبعل ملخارت من صور تحت اسم هيرا كليس

﴿ التجارة الفينيقية ﴾

﴿ اشغال الفينيقيين ﴾ عاش الفينيقيون بالتجارة لازدحام اقدامهم في بقعة ضيقة من الارض ولم يكن لسائر شعوب الشرق من مصر بين وكلدانيين واشوريين ولا قبائل الغرب البربرية (الاسبان والغاليين والطلينان) عهد يركوب البحار وشق العباب والفينيقيون وحدهم جراً واوفي تلك الايام على تجشم البحر فصح ان يدعوا من اجل هذا عملاء تجارة العالم القديم وقادة البيع والشراء يتعاونون من كل شعب سلعه ويتقايضون معه على غلات البلاد الاخرى. تجارة كانت مستحكمة الصلات مع الشرق برّاً والغرب بجرّاً

﴿ القوافل ﴾ اعناد الفينيقيون ان يرسلوا في البر قوافل تنجيه وجهات ثلاث احداها الى بلاد العرب اتأتي منها بالذهب والعقيق اليانبي والبخور والصبر وعطور بلاد العرب واللؤلؤ والابازير والعاج والابنوس وريش النعام وقرود الهند والقافلة الثانية ترحل الى بلاد اشور لتعود منها بانسجة القطن والكتان والحمر والاحجار الكريمة والماء المعطر

وحرير الصيف • وتقصد القافلة الثالثة انحاء البحر الاسود لتستجلب منها الخيل والرقيق والاولافى النحاسية من مصنوعات سكان جبال قافقاسيا « القوقاز »

﴿ بحر يتعمم ﴾ بنى الفينيقيون بخشب ارز لبنان المتين قوارب باشرة ومجاديف حملوا عليها متاجرهم البحرية وما مست حاجتهم ان يكونوا ابدأ على مقربة من الشواطىء في ركوبهم البحر اذ كانوا يتجهون حيثما ارادوا يجعل نجمة القطب قيد نواظرهم وكانوا يستدلون بها على الشمال • ولقد فطر الفينيقيون على الاستخفاف بركوب اليم فالتقوا بانفسهم في مراكب صغيرة تغدو بهم وتروح في اطراف البحر الرومي بل جرأوا على اجتياز مضيق جبل طارق او كما دعاه القدماء « اعمدة هرقل » فيمنازون البحر المحيط الى شواطىء انكلترا وربما بلغوا بلاد النروج • سافرت عصابة منهم في خدمة احد ملوك مصر في القرن السابع وجازت البحر الرومي لتطوف حوالى افريقية ثم رجعت على ما قيل بعد ثلث سنين من البحر الاحمر • وغادرت قرطاجنة حملة ضربت نحو شاطىء افريقية الى خليج غينة • وقد كتب القائد حانون قصة في هذه الرحلة

﴿ البضائع ﴾ كان الفينيقيون يتعاونون محاصيل صناعات الشعوب المتمدنة ويبحثون في البلاد المتوحشة عما يقل الظفر به في المشرق من المحاصيل • يصطادون الصدف من شاطىء بلاد اليونان ومنه يستخرجون صبغاً احمر وهو الارجوان • وكانت الانسجة الارجوانية تستعمل عند الاقدمين كافة ملابس الملوكة والامراء • ويجلبون الفضة التي يستخرجها اهل اسبانيا وسردينيا من مناجمهم وكان القصد من ضرورياتهم يستعملونه في صنع النحاس الاصفر وهو مركب من نحاس وقصدير لا اثر له في بلاد الشرق ولذا كان الفينيقيون يرحلون في طلبه وينشدونه حتى في شواطىء انكلترا في جزائر القصدير المعروفة بجزائر كاسيتريد • وحيثما حلوا يتخذون الرقيق يتعاونونه تارة كما كان يتناع النحاس العبيد في ساحل افريقية • اذ الشعوب القديمة كلها كانت تتجر بالرقيق • وينزلون طوراً في احدى السواحل نجاة فيخطفون النساء والاطفال وينقلون بهم الى بلادهم او يبيعونهم في القاصية • واذا واثمتهم الحال ينقلون قرصاناً ولا يتحامون اطالة بد التعدي على الاغيار

﴿ سر اختص به الفينيقيون ﴾ لم يقاتل الفينيقيون الا من قيام بحارة الامم الاخرى الى منازعتهم السلطة على البحار ومجاراتهم في الملاحة والاتجار فمن ثم كانوا يكتمون الطريق التي يسلكونها لدن عودتهم من الاقطار النائية ولذا لم يعرف احد في القديم جية جزائر الكاسيتريد المشهورة التي جلبوا منها القصدير • وقد رأت احدى المراكب بلاد اسبانيا

التي كانت لها صلات تجارية مع فينيقية منذ قرون عرضاً بدون تعمد . وكانت قرطاجنة تفرق من تصادفهم التجار الاجانب في سردينيا او في ناحية جبل طارق . حتى ان رباب احد المراكب اغرق سفينته ذات يوم عندما رأى سفينة غريبة تطارده مخافة ان تطلع على خطة سيره

﴿ مستعمراتهم ﴾ انشأ الفينيقيون مكاتب تجارية في البلاد التي اتجروا فيها وهي مراكز للبرد حصينة واقعة على شاطئ بحر على مرفأ طبيعي يخرجون اليها بضائعهم وهي في العادة انسجة ونغار وحلي واصنام فياتي اهل تلك البلاد بغلاتهم فيقايضونهم عليها كما يقايض اليوم تجار الاوربيين زنوج افريقية . نقام امثال هذه الاسواق في قبرص ومصر وجميع بلاد البحر الرومي التي كانت على همجيتها مثل اقريطش (كريت) وبلاد اليونان وصقلية وافريقية ومالطة وسردينيا وشواطئ اسبانيا (مالقة وقادس) وربما اقاموها في بلاد الغول (موناكو) وكان اهل البلاد يبنون اكواخهم حول بنايات الفينيقيين فيصبح السوق مدينة ويقتبس السكان ارباب الفينيقيين وقد دامت عبادة ربة على صورة الحماسة حتى بعد ان صارت المدينة يونانية كما في سيتير . والرب ملخارت كما في كورنت . ورب ذو جبهة ثور يفترس الضحايا البشرية كما في اقريطش

﴿ نفوذ الفينيقيين ﴾ لم يكن يخطر للفينيقيين شيء على بال لما اسسوا مكاتبهم التجارية الا الاحتفاظ بمصلحتهم الخاصة ولكن حدث ان نفعت مستعمراتهم التمدن فان برابرة الغرب اخذوا عن امم الشرق وكانت اكثر منها تمدناً كيفية صنع الانسجة والحلي والماعون وتعلموا نحاتتها . مضى حين من الدهر واليونان لم يعرفوا غير الاواني والحلي والاصنام التي يأتيم بها الفينيقيون وعلى منوال هذه البضائع نسجوا بعد فان الفينيقيين حملوا من مصر واشور الصناعة والبضائع معاً

﴿ الابدجية ﴾ حمل الفينيقيون ايضاً الى البلاد التي نزلوها المجديتهم وحروف الهجاء ولم يخترعوا الخط اذ كان المصريون يعرفون الكتابة قبلهم بقرون وقد استعملوا حروفاً تدل كل منها على صوت كما هو الحال في حروف الافرنج . على ان خطهم كان مشوشاً بعلامات قديمة يدل بعضها على مقطع وآخر على كلمة بمرمتها . لا جرم انه اقتضى للفينيقيين اذ ذاك طريقة ابسط لكتابة رسائلهم التجارية فاطرحوا العلامات كلها من مقاطع وصور ولم يبقوا سوى اثنين وعشرين حرفاً يدل كل منها على صوت او على لفظ باللسان فاقتبست الشعوب الاخرى هذه الابدجية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً . فقد كتب اليهود من الجمن الى

الشمال كما كتب الفينيقيون وكتب غيرهم كاليونان من الشمال الى اليمين وكلهم بدلوا شكل الحروف الا قليلاً. والخط الفينيقي على التحقيق اصل الابدديات كلها من يهودي ولبسي ويوناني وابتاليكي وابتروسكي واپيرسكي وربما كان الخط الزروجي ايضاً فالفينيقيون هم الذين علموا العالم الكتابة
(المقتبس)

مشاهير المنقذين والمناخرين

ترجمة جمال الدين الافغاني

الذي تنسب اليه بقظة مصر والشرق الادبية

بقلم تلميذه العلامة الشيخ محمد عبده

« يحملنا على ذكر شيء من سيرة هذا الرجل الفاضل ما رأيناه من تخالف الناس في امره وتباعد ما بينهم في معرفة حاله وتباين صوره في تخيلات اللافقين لخبره حتى كانه حقيقة كلية تجلت في كل ذهن بما يلائمه اوقوة روحية قامت لكل نظر بشكل يشاكله والرجل في صفاء جوهره وزكاء مخبره لم يصبه وهم الواهين ولم يمسه حزر الخراصين وانا نذكر بجمالاً من خبره نرويه عن كمال الخبرة وطول العشرة

هذا هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفر من بيت عظيم في بلاد الافغان ينتمي نسبه الى السيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى سيدنا الحسين ابن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه . وآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد تقم في خطة * كثير من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذا العشيرة منزلة عالية في قلوب الافغانين يجولونها رعاية لحزمة نسبها الشريف وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل